بسم الله الرحمن الرحيم

قصة رائعة عن الحياء

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع قصة رائعة للسلف الصالح ، حيث جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم ، فقال: يا إمام أريد أن أتوب وأن أترك الذنوب ، وإذا بي أعود إليها ، دلني على أشياء تعصمني فلا أعصي الله .

فقال له إبراهيم بن أدهم: إن أردت أن تعصي الله فلا تعصه على أرضه! فقال الرجل: فأين أعصيه؟ قال إبراهيم: خارج أرضه!! فقال الرجل: كيف يا إمام والأرض كلها لله؟ فقال إبراهيم: أما تستحي أن تكون الأرض كلها لله وتعصيه على أرضه؟

ثم قال إبراهيم: وإن أردت أن تعصيه فلا تأكل من رزقه!

قال الرجل: فكيف أحيا؟ فقال إبراهيم: أما تستحي أن تأكل من رزقه ثم تعصيه؟

ثم قال إبراهيم: فإن أبيت إلا أن تعصي الله فاعصه في مكان لا يراك فيه!

فقال الرجل: وكيف ذلك وهو معنا أينما كنا؟ فقال إبراهيم: أما تستحي أن تعصيه وهو معك قريب منك؟

ثم قال إبراهيم: فإن أبيت إلا أن تعصي الله ، فإن جاءك ملك الموت ليأخذ روحك فقل له: أنظرني حتى أتوب!!

فقال الرجل: ومن يملك ذلك!؟

فقال إبراهيم: أما تستحي أن يأتي ملك الموت ويأخذ روحك وأنت على المعصية؟ ثم قال إبراهيم: فإن أبيت إلا أن أن تعصي الله ، فإذا جاءتك زبانية جهنم يأخذونك إلى النار فقل لهم: لن أذهب معكم . فقال الرجل: وكيف ذلك يا إمام!؟

فقال إبراهيم: أما تستحي من الله بعد كل هذا!!؟ .

الحياء من الإيمان

إخوتي في الله ، الحياء خلق نبيل يحول بين من يتمتع به فعل المحرمات وإتيان المنكرات ، ويصونه من الوقوع في الأوزار والآثام ، وهو كذلك الامتناع عن فعل كل ما يستقبحه العقل ولا يقبله الذوق السليم ، والكف عن كل ما لا يرضى به الخالق والمخلوق ، فإذا تحلى المسلم بهذا الخلق ، صحت سريرته وعلانيته ، وعامل الناس بما يرضاه مولاه ، وكذلك فإن هذا المسلم الحيي لا يقبل إلا الحلال من كل شيء وفي المطعم ، والمشرب ، والملبس وغير ذلك كما يعد الحياء دليلا صادقا على مقدار ما يتمتع به المرء من أدب وإيمان ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ: «**الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ**» (أخرجه مسلم) .

ولقد حثت الشريعة الإسلامية المسلمين على التحلي بفضيلة الحياء وبيَّنَ النبي ﷺ أن هذا الخلق الشريف هو أبرز ما يتميز به الإسلام ، فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ**» (أخرجه ابن ماجه وحسنه الألباني) .

الحياء يمنع عن كل قبيح

أحبتي في الله ، إذا استحكم خلق الحياء في نفس المسلم ، صده عن كل قبيح وقاده إلى كل أمر حسن طيب ، والحياء لا يأتي إلا بخير ، أما إذا ضعف هذا الخلق فلن يحل محله إلا السفه والوقاحة والفحش ، ويجد الإنسان نفسه أمام أبواب مفتوحة من السوء والمنكر فينزلق إليها .

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ**» (أخرجه البخاري) ، وفي هذه العبارة معنيان لـ أهل السنة :

المعنى الأول: إذا لم تستحِ من الناس ولا من الله قبل الناس ؛ فاصنع ما بدا لك فقد ذهب الحياء عنك .

والمعنى الثاني: إذا كان هذا الأمر ما عليك حرجٌ منه ، ولا تستحي أن تصنعه ، وليس عليك لائم ولا حرج من الناس ولا عَتَب فافعله .

أفضل الحياء ، الحياء من الله تعالى

إخوتي في الله ، إذا كان الحياء من الناس حسنا ، فإن الأحسن منه كثيرا أن يكون الحياء من الله تعالى لأنه يمنع الإنسان من المعاصي دائما ، فَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اسْتَحْيُوا مِنْ الله حَقَّ الْحَيَاءِ**»، قَالَ: **قُلْنَا يَا رَسُولَ الله إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لله**، قَالَ: « **لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنْ الله حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرْ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ الله حَقَّ الْحَيَاءِ**» (أخرجه الترمذي وحسنه الألباني) .

هكذا بيّن رسول الله ﷺ أن حقيقة الحياء من الله تكون بمجموع هذه الأمور التي ذكرت في الحديث ، وأن من ترك منها شيئا نقص حياؤه على قدر ما ترك منها .

حفظ الرأس وما وعى : بحفظ الرأس مجملا بالتنزه عن الشرك ، فلا يضع رأسه لغير الله ساجدا ، ولا يرفعه على عباد الله تكبرا ، وتفصيلا: فحفظ الرأس معناه: أن يحفظ رأسه وما وعاه من الحواس كالفم ، واللسان ، والعين ،والأذن ، فحفظه للفم يكون باجتناب أكل الحرام وما فيه شبهة ، وأكل الحرام يمنع قبول الدعاء ، وأما اللسان فإمساكه عن الحرام والشر واجب ، فيتجنبه الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، وشهادة الزور ، وبه يكون القول على الله بغير علم ، وكل ذلك من

الموبقات ، وأما العين فبحفظها عن النظر لما لا يجوز له النظر إليه ، أما الأذن: فحفظها يكون بترك الاستماع إلى الخنا والفجور ، وبترك الاستماع إلى المغنيات والمعازف ، وبترك الاستماع إلى كل ما حرم الله الاستماع إليه .

فإن المسلم مخاطب بتغيير المنكر إذا رآه أو سمعه ، فإذا استمع الإنسان للمنكر ألفه قلبه ، حتى لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما وافق هواه والعياذ بالله .

ويدخل في حفظ الرأس حفظه عن نظر من لا يجوز له النظر إليه ، وأما حفظ الفم ، فلا يدخل فيه حرام وما فيه شبهة .

حفظ البطن وما حوى : وأما ما حواه البطن فالمراد به الفرج ، وحفظ الفرج قد أمر الله به فقال: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ [النور:٣٠ – ٣١]

ومما يحزن القلب تساهل المؤمنات في الذهاب إلى الأطباء الرجال لأتفه الأسباب ، وتمكينهم من الكشف على العورة المغلظة والنظر إليها ولمسها من غير ضرورة ، فاتقين الله معشر المسلمات ، واحفظن فروجكن ، واعلمن أن الحياء والإيمان قرناء ، إذا رفع أحدهما رفع الآخر! .

ذكر الوت والبلى : وحقيقة الاستحياء من الرب: ذكر الموت ؛ لأن من ذكر أن مآله للموت والفناء ، هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة ، وأهمه ما يلزم من طلب الآجلة .

ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا : ومن أراد الآخرة أي الفوز بنعيمها ترك زينة الدنيا ، ومدح الحافظين فروجهم فقال: ﴿ **وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب:٣٥] .

الفرق بين الحياء والخجل

أحبتي في الله ، هناك فرق كبير بين الخجل والحياء ، فالخجل يعرّفه علماء النفس بأنه: ارتباك نتيجة موقف ، كسؤال المعلم للطالب . . فتجد الطالب يخجل ولا يستطيع عرض رأيه بوضوح ، فالخجل ناتج عن جبن ، وعن خوف . . فالشخصية الخجولة شخصية ضعيفة . . يرى حقه مهضوما ولا يطالب به ، ولكن الحياء عكس ذلك ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ**» (متفق عليه) .

أي أن الإيمان يتكون من بضع وستين أو وسبعين شعبة من تجمعت فيه صار مؤمنا ، ونلاحظ أن النبي ﷺ لم يذكر هذه الشعب ولكنه ذكر الحياء فقط ؛ لأن الحياء سيأخذ بيدك للبضع والستين شعبة ، فإن كنت حييا انضبطت معك بقية الشعب ، لقول النبي ﷺ: « **الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ** » (أخرجه البخاري) ، فالحياء الذي يصدك عن المحرمات هو الذي يحبه الله ، أما الذي يمنعك عن طلب العلم ، أو التفقه في الدين ، أو سؤال العلماء ، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فليس من الحياء في شيء بل هو الخجل المذموم .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**الحَيَاءُ والإيمان قُرناءُ جَمِيعًا فَإِذَا رُفِعَ أَحَدِهِمَا رُفِعَ الآخَرُ**» (أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه الألباني) ، سبحان الله!!! إنها دلالة صريحة على أن الحياء جزء أساسي من مكونات الإيمان ، كما أنه قرين للإيمان إذا رفع أحدهما رفع الآخر .

للمزيد ارجع لكتاب: زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي

[لأحمد عبد المتعال]

الحياء من الإيمـــان

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبــة الإيمــان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

ما أجمل الحياء

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان

الحياء لا يأتي إلا بخير